

العولمة الفكرية وواقع العلاقات الدولية

د/ بن داود براهيم ، كلية الحقوق والعلوم السياسية ، جامعة الجلفة

مقدمة :

أصبح الفكر المعاصر يتداول العديد من المفاهيم ذات الأبعاد والمدلولات المتعددة ولعل أهم هذه المفاهيم العولمة وذلك في حِضم تساؤلات مختلفة ومتناقضة بعدد المتحدثين عنها وكلٌ يجيب حسب ما رسخ في ذهنه من معتقدات بعيدا عن التمكن والمعرفة والتنسيق المسبق وبعيدا عن الإدراك السليم حتى يتم التوصل إلى تصور سليم غير مشوب بأي عيب ؛ والشيء المؤكد أن صيرورة هذا الأمر أريد له أن يكون كذلك بعيدا عن كل صور الثبات والسير وفق المسار السليم من طرف القوى الكبرى الغربية في مواضع متعددة .

إن الصراع الغربي الشيوعي قد انتهى ليبدأ الصراع الغربي الإسلامي هذا الصراع الذي أصبح يتسم بإملاءات وتداعيات غربية أريد لها أن تكون تحت وصف المشروعية بعد إحكام السيطرة وفق أنماط متعددة كالسيطرة في إتخاذ القرارات السياسية تحت غطاء الأمم المتحدة وأجهزتها الداخلية وأنظمتها الرئيسية وما تمتلكه هذه القوى من السيطرة وفق حق الفيتو ؛ وهناك سيطرة في إتخاذ القرارات المالية والإقتصادية تحت غطاء صندوق النقد الدولي والبنك الدولي للإنشاء والتعمير ومنظمة التجارة العالمية التي أرسيت معالمها وكيفيات عملها إنطلاقا من مؤتمر برتين وودز سنة 1944 ومؤتمر سان فرانسيسكو كقاعدة للأمم المتحدة من ذات السنة .

وإذا تحدثنا عن الإقتصاد ليس للإبتعاد عن موضوعنا فالمؤكد أن الآية الكريمة في قوله تعالى (الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف) أوضحت أن الأمن الغذائي أولى من الأمن النفسي، والقاعدة تقول استغني عمن شئت تكن أميره واحتج لمن شئت تكن أسيره ، فإذا مددنا أكف الحاجة سمنحهم ما سيحكمون به علينا .

إن العولمة تقوم على الفرض والقسوة والإكراه لأجل المحييء بأفكار في شتى المجالات وتعميمها يجعل العالم كله تابعا في فكره وإيديولوجيته للولايات المتحدة الأمريكية وخلع الأمم والشعوب عن معتقداتها وتاريخها ، فأمريكا لم يكن لها تاريخ وأعتق وأقصى أبعادها الحضارية إن صح القول - مؤتمر فرجينيا- سنة 1776 الذي كان بداية لتأسيس وإعلان إستقلال الولايات الأمريكية ، لذا أرادت بذلك أن تفتك من الشعوب والأمم ما افتقدته ثم تملي عليها ما أرادت من أفكار ومبادئ.

هذا ما يحيلنا إلى أحد الإشكالات الهامة متمثلة في التشرذم والتفرق في الذات العربية والإسلامية بمعزل عن البحث في كيفية مواجهة الآخر ؛ وإذا أمعنا النظر في الواقع المعيش لوجدنا المظاهر السياسية والأدبية والفكرية قائمة على الإنفرادية والإنعزالية والجهل ، وكلٌ يُحمّل الآخر المسؤولية دون توحيد لآراء النخب الواعية والثقافة التي يُعوّل عليها للنهوض والإفاقة من هذا السبات.

هذه النخب التي لم تجتمع على رأي في النظر إلى هذه العولمة فمنهم من يراها سبيلا للنهضة الحضارية ومنهم من يراها ورما خبيثا يأتي على العقل والجسد وهذا كله قائم على التقليد الأعمى بدل أن يكون قائما على الموضوعية والتجريد .

ولهذا كانت الإشكالية قائمة على ماهية أوجه المد العولمي وشراسة إنتشاره وما أوجه المقاربة أو المفارقة بينها وبين سمة العالمية في الإسلام وما هي تحديات عالمنا العربي والإسلامي إزاء مشكلة العولمة التي تتراوح بين الصدام والحوار الحضاريين ؟.

المحور الأول :

مفهوم العولمة

إن ما يزيد في حدة الإشكالات في أوساطنا الموصومة والموسومة بالتقليد أن النص أي نص لا يكون بكرة وأن القراءة أي قراءة لا تكون بريئة ، وأن الكتابة أي كتابة لا تكون نقية صافية ، فالنص والقراءة والكتابة كلها تحتاج إلى الفطرة السليمة الأصلية والحالة تلك أننا صرنا نُحمّل المصطلحات ما لا تحمل ونحدد مدلولاتها من خلال مواقف مسبقة ، والمرحلة المعيشة بكل تعقيداتها بحاجة إلى تنقية الفكر من سوابق التصنيع ورواسب التغريب، لكي تأخذ سماتها الحضارية ، وقدر الأمة المأزوم مواجهتها لكم هائل من المجاهات في كل مناحي الحياة، وهي مجاهات مدججة بسلاح المعرفة وقوة الآلة مدعومة بالمؤسسات ومراكز المعلومات مع عدم التوازن في الإمكانيات، وهذا يؤدي إلى الانهيار وتدمير الفكر وضياح الرؤيا وذبوع التشتت والعنف وطول الجدل وعقمه (1).

ففيما يخص اصطلاح العولمة فقد تعددت الآراء التي من خلالها يود أصحابها تحليل هذا الاصطلاح الدخيل والوقوف عند حقيقته فاختلقت وجهات النظر في ذلك بعدد اختلاف هؤلاء المحللين والدارسين ؛ فمنهم من يرى أن العولمة ما هي إلا غطاء نظري أو فلسفة نظرية لإقتصاد السوق ولجموعة الدول الصناعية والشركات المتعددة الجنسيات بغية فتح أسواق العالم أمام الصناعات الغربية بذريعة تشجيع ودعم الدول الأقل نموا أو بذريعة الإنفتاح وتداعيات المنافسة .

ويرى آخرون أن العولمة عبارة عن إتجاه نحو ضغط العالم وتصغيره من ناحية ، وتركيز الوعي به للكل من ناحية أخرى (2).

ويرى اتجاه آخر بأن العولمة هي حقبة التحول الرأسمالي العميق للإنسانية جمعاء في ظل هيمنة دول المركز وسيادة نظام عالمي للتبادل غير المتكافئ (3) .

كما عرّفها البعض بأنها فعل اغتصاب ثقافي وعدوان رمزي على سائر الثقافات أو السيطرة الثقافية الغربية على سائر الثقافات بواسطة استثمار مكتسبات العلوم والثقافة في ميدان الاتصال (4) ، ويتضح بأن الإمام بهذا الاصطلاح غير ممكن طالما أن المصطلح لم يتبلور ولم يستقر خاصة وأنه مبتدع حديثا ذلك بغية الهيمنة على

أسواق العالم وطاقاته وللتحكم فيها بإسم النظام العالمي الجديد وذلك بعد التحكم في المعلومة والتكنولوجيا وأدوات الإتصال، وجُل المفكرين لا يروا فيها سوى البعد الفكري الكفري وما يمكن أن يؤول إليه من طمس للهويات والثقافات الوطنية والقومية والثوابت الإنسانية بطريق مباشر أو غير مباشر أو بشكل مقنع بقناع إقتصادي وبالتالي الهيمنة السياسية وإحتواء حركة العالم والإنتهاء إلى قطبية واحدة تتحكم لوحدها في العالم كنتيجة وحتمية لصراع الحضارات (5).

ولكن كل هذا يجد تفنيدها له في قوله تعالى في سورة آل عمران الآية 140 (وتلك الأيام نداؤها بين الناس) مما يعني أن الكون خاضع لسنة التداول الحضاري .

المحور الثاني:

مواقف من العولمة

لقد تباينت الآراء إزاء العولمة واختلفت ، فمنهم من يرى بأن العولمة تهدف إلى السيطرة على مصالح مادية إقتصادية وهناك من قال بذلك وأضاف بأن الهدف الأبعد هو سلخ الشعوب من تاريخها ومن حضارتها ومن معتقداتها وطمس كيانها الفكري الحضاري؛ فالأمريكان ليس لهم تاريخ فلن تكون لهم حضارة فأقصى امتداد تاريخي لهم هو إعلان فرجينيا سنة 1776 ولهذا أرادوا أن ينزعوا من الشعوب ما افتقدوا إليه، أما عن المواقف المتخذة تجاه العولمة من حيث أهدافها كانت كما يلي:

أولاً : الموقف المؤيد : وهذا الموقف موقف تابع جُبل على حب الحضارة الغربية لأنه موقف يربط الرقي الحضاري بما يمتلك من مكنات وآلات وتكنولوجيات حديثة وغير ذلك من المظاهر الزائفة الفانية حيث يرتسم في ذهن هؤلاء المؤيدين ربط بين الفكرة والمادة دون أن يعلموا أن الحضارة لا تباع ولا تشتري وإنما هي مقومات أساسية.

ثانياً) الموقف الرفض : وهو الموقف الذي يصدر الأحكام دون البحث في ما يجب أن يكون عليه ودون التنقيب والتفكير في هذه العولمة وكنيتها والمبدأ يقر "من جهل الشيء عاداه ومن قل علمه كثر إنكاره" فتصدى هذا الإتجاه إلى رفض مناقشة الفكرة وهو إتجاه يؤيد الإنعزالية المحضة .

ثالثاً) الموقف الموقف : وهو إتجاه يمزج بين هذا وذاك وقد سَمَّوا أنفسهم بالمعتدلين أو الليبراليين و من قبيل هؤلاء أيضا من أضفوا على أنفسهم تسمية (اليسار الإسلامي) وهي فئة تعتمد إلى مباشرة قص والإصاق للعديد من الثوابت وإعتمادها في حالة مسايرتها لأفكارهم ونبذها في حال معارضتها لهم .

أما ما يجب أن يكون بعيدا عن هذه المواقف المتباينة أن يكون المرء عاملا وفاعلا ومُجسدا لحديث النبي صلى الله عليه وسلم (الحكمة ضالة المؤمن أتى وجددها فهو أحق الناس بها) وهو الموقف الذي يجب أن يكون وأن يعتمد في ذات الوقت على الفحص والمراقبة والتنقيب فيزيح الغبار عن تلك الشعارات الزائفة التي تهدف إلى الإباحية والميكيفيلة الشريرة والإستغلال الرأسمالي للإنسان بإسم الديمقراطية والتحرر وحقوق الإنسان

لأجل أن يصل في الأخير لإقامة الحجة الدامغة ولا خير في أن يستنبط ما يحتاجه المسلم في ذلك من حكمة وحكم .

المحور الثالث :

أصول العولمة وجذورها

بعد أن انتهت الحرب العالمية الثانية رأت الولايات المتحدة الأمريكية أنه من الضروري أن تزرع بذور السيطرة وأن تعتني بها إلى أن تنضج وتينع ، عقدت مؤتمر سان فرانسيسكو مع الدول الحليفة لينبثق عن ذلك ميثاق الأمم المتحدة وما يحمله من هيئات إستراتيجية أعلاها وأهمها مجلس الأمن حتى بلغت الدول المنضوية تحت هذا اللواء 188 دولة ؛ كل هذا تجسيدا لعولمة سياسية وما فتئت بعد أشهر من المؤتمر الأول لتعقد مؤتمر بروتون وودز الذي إنبثق عن ميلاد أكبر المؤسسات الإقتصادية الدولية متمثلة في صندوق النقد الدولي والبنك الدولي للإنشاء والتعمير وإنضمت إليهما ما يربو من 188 دولة .

سيطرت على الأولى فامتلكت حق الفيتو وسيطرت على الثانية فامتلكت 17.6% من حصص صندوق النقد وامتلكت 16.5 % من حصص البنك الدولي وجعلت قاعدة مفادها أن من يملك أكبر الحصص له أصوات أكبر ، وهذا كله تم تنويجه بالسيطرة على منظمة التجارة العالمية وتجلت معالم السيطرة أكثر بعد أن إنهار الإتحاد السوفياتي، هذه المنظمة التي ظهرت على خلفية (الجات GATT) التي تحولت الى منظمة تم التوقيع على بنودها في مراكش عام 1994م ، وقد تضمنت أحكاما ومبادئ ومعايير وحقوقا للملكية الفكرية وآليات للعمل فاتضح بأنها تميل كل الميل لصالح الدول الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية بحيث تركت مصالح الدول النامية معلقة، والمؤسف للغاية أن يكون أمر القبول في هذه الحالة من مفردات العولمة خيارا واحدا؛ وهذا ما يذكرنا بقول المتنبي:

وَمِنْ نَكَدِ الدُّنْيَا عَلَى الْحُرِّ أَنْ يَرَى عَدُوَّ لَهُ مَا مِنْ صِدْقِهِ بُدُّ

فالجانب الاقتصادي يكاد يكون خيارا حتميا، وهو الجانب الأهم والأخطر والمستتبع للجوانب الأخرى، وقد يكون الأهلون والأقل ضررا على القيم الأخرى متى أحسنّا وأحكمنا التصرف وقدمنا مشروعا اقتصاديا حضاريا في تحت لواء إمكانات معرفية وظروف اقتصادية ثابتة ومتينة.

وقد رأى فوكو ياما المستشار الإستراتيجي والمخطط للسياسة الأمريكية الخارجية أن انهيار الإتحاد السوفيتي وتفكيك المنظومة الشيوعية لم يضع حدا للصراع التقليدي وإنما وضع نهاية للتاريخ أيضا على أساس أنه إلى الآن تاريخ صراعات مريرة مدمرة وتلك النهاية يميل التاريخ إلى الإستقرار عند الرأسمالية العالمية كنظام للديمقراطية الليبرالية الغربية وكنظام إجتماعي سياسي عالمي أمثل ...

وقد أدلى صمويل هنتينغتون بدلوه (أستاذ محاضر بجامعة هارفرد) حيث تجاوز فلسفة النهايات التي اكتملت عند فوكو بجمتية الليبرالية كمصير للشعوب إلى حتمية صراع الحضارات التي هي آخر طور أو حلقة من حلقات سلسلة تطور الصراع (6) ، ويرى في ذلك أن التصادم بين الحضارت سيتحقق لعدة أسباب منها الفروق الحضارية وتطور تكنولوجيات الإعلام والاتصال وانتشار الصحوات الدينية المعززة للفراغ في ضعف الارتباط القوي ، وبذلك نشأت الحركة الأصولية في أغلب الديانات المسيحية الغربية وفي اليهودية والبوذية والهندوسية ، والعودة إلى الأصل لدى العديد من الشعوب كرد فعل ضد الهيمنة الغربية ، وبذلك جاءت صيحة الرجوع إلى الآسيوية في اليابان والهندوسية في الهند والإسلام في الشرق الأوسط (7) .

ونجد أنه كثيرا ما يعتمد الليبراليون للاختفاء وراء التكنولوجيا الحديثة لإخفاء العضلات الإجتماعية أو الخيارات السياسية محل الجدل والخلاف ، وتعتمد هذه التقنية إلى إغراق الناس في تساؤلات (كيف) ، لكن تمنع خوضهم في تساؤلات لماذا؟.

ويجد هنتينغتون أن رد الفعل العالمي ضد الغرب تتخذ أشكالا ثلاثة :

1/ إتباع مسار العزلة وعدم المشاركة في المجتمع العالمي.

2/ محاولة الانضمام إلى الغرب وتقبل قيمه ومؤسسته .

3/ التحديث من دون التغريب أي محاولة التوازن انطلاقا من الشكل المحلي (8) .

وكان هنتينغتون قد خلّص إلى نتيجة مفادها أن الصدام يحدث على مستويين:

الأول جزئي ويتمثل في نزاعات خطوط التماس والثاني كلي يتمثل في التنافس العسكري والإقتصادي ومدى السيطرة على المؤسسات الدولية إضافة إلى ترويج القيم السياسية والدينية الخاصة (9) .

ويحذر هنتينغتون بقوله أن الغرب يستغل المؤسسات الدولية ، والقوة العسكرية والموارد الإقتصادية لإدارة العالم بطرائق تحافظ على الهيمنة الغربية ، وتحمي المصالح الغربية وتدعم القيم السياسية الإقتصادية الغربية ، إلا أن هذه الحال لن تدوم ذلك أن الأفكار الغربية لا تلقى رواجاً في الثقافات الإسلامية والكونفوشوسية واليابانية والهندوسية والبوذية والأرثوذكسية .

ويؤكد أيضا أن المجتمعات غير الغربية يسعى الغرب إلى تجريدتها من قدراتها العسكرية التي قد تهدد الغرب ويقول هنتينغتون أن الغرب يحاول تحقيق هذا الهدف عبر أربعة أهداف أشكال :

- الإتفاقات الدولية .

- الضغوط الإقتصادية

- قيود التسليح .

- الرقابة على نقل تكنولوجيات السلاح.

أما المقال الذي نشرته الإيكونوميست للكاتب بيدهام يمثل جانبا آخر(10) إذ يوضح أن الشيء يكتمل بنقيضه فلا وجود لإشكالية السيطرة أو التحكم وقد أكد قدرة تحالف وتآلف الإسلام والغرب على حل العديد من الإشكالات للوصول إلى خيرٍ للإنسانية كلها مُفَنِّدا آراء هنتنغتون ، وقد اختزل بيدهام الحضارات المؤهلة إلى ثلاث ، الغرب في مواجهة العالم الإسلامي ، وعالم الكونفوشيوسية ثم يبين أسباب استبعاده للكونفوشيوسية أيضا ليوضح أن الصراع القائم هو صراع بين الإسلام والغرب فقط وحل في ذلك الغرب مسؤولية تحقيق حسن الجوار مع الإسلام(11).

وقد أكدت الإيكومينيست في تقديمها لمقال بيدهام إلى العديد من المسائل منها أن العداء الذي يحمله المسلمون للغرب ليس عداء عنصريا وإنما هو خلاصة ورد فعل مشروع لموجة استعمارية استنزفت خيراته وثرواته الفكرية والمادية ، ودعت إثر ذلك إلى تغيير هذا الشعور لتحقيق اللحمة والتعاون .

وبيدهام أكد في تقريره أن الشائع هو كون الإسلام أكثر الإتيهاات صراعا مع أجزاء العالم الأخرى وبالخصوص تلك التي تشاطره آرائه السياسية الدينية ، ويعبر عن ذلك صمويل هنتنغتون بأن (للإسلام حدودا دموية) ، ولكن الواضح هو عكس ذلك حيث أكد بيدهام في حد ذاته غير ذلك كما حصل في مأساة البوسنيين أمام الصرب وما يحصل للفلسطينيين من طرف إسرائيل ، وهمجية الهنود إزاء مسلمي كشمير(12) .

وكما ورد في الإيكومينيست فإن هنتنغتون هو من هيا الإطار الفكري الذي مهد للخوف من مواجهة بين الإسلام والغرب ومقاله المعنون بـ (صدام الحضارات) يهدف إلى توضيح حقيقة الصراع بين الوحدات الأكبر والأوسع لم يتلاش بعد وما يقصده من الوحدات هو الحضارات والثقافات العامة لأجل ذلك يسميه صراع العمالقة .

ولكن ما وقع فيه بيدهام أنه قال بأن الدين كان أحد الأمور التي دفعت بمذنين الشعبين إلى ساحة الحرب ليتقاتلا عبر قرون كثيرة ، لكنه لم يفرق في ذلك بين الدين كمنشآت وممارسات والدين كنصوص وتعاليم(13).

ولكن مقابل ذلك نجد تَكُونُ مجتمع عالمي مدني وهو المجتمع الذي يضم أناسا يفكرون بشكل عالمي ويؤمنون بوحدة الجنس الإنساني وترابط مصيره وينشدون الضغط على صانعي السياسة لإنتاج سياسات مواكبة للتحرر و السلام كما نجد منظمات دولية وإقليمية تسعى للدفاع عن حقوق الإنسان وتقديم المساعدات ومناهضة التسلح النووي وصور العدوان .

ونصل إلى العولمة بالمنظور الغربي الأمريكي بأنها ترويج لشتى الوسائل التكنولوجية الحديثة وكذا الثقافية فهي محاولة فرض نموذج معين للثقافة ويمكن القول بأن العولمة الثقافية نتيجة حتمية وملازمة للعولمة

الإقتصادية لكن الثقافة المقصود منها ضمن شعار العولمة هي الثقافة الإستهلاكية المصوبة أساسا لدعم العمل الإقتصادي والتجاري فهي تخص عالم السينما والفنون والمواضات بشتى أنواعها .

وتعدى مفهوم العولمة من الجانب الإقتصادي والسياسي إلى الجانب الثقافي والإعلامي والأدبي أو ما يدعى بعالمية الأدب أو بالثقافة الشاملة أو القرية الصغيرة أو المجتمع الكوني (الكوزموبوليتي) الذي يكمن وراء إنتشار الثقافات والتداخل الحضاري بين الشعوب .

وطالما أن أمريكا لا ترتبط بتاريخ قدم أو بحضارة عريقة وطالما أيضا أنها تسيطر على وسائل الإعلام بكل أشكالها فهي بطبيعة الحال تحاول سلب المجتمعات من تاريخها وحضارتها فكان الإصطلاح الأسلم في ذلك (الأمركة) وهو الأقرب والأكثر دلالة من العولمة (14) ؛ وفي هذا الصدد أضحت المعلوماتية والإنترنت والتكنولوجيات الحديثة أهم ما تقوم عليه العولمة الجارحة حيث إزدادت السوق العالمية لتغذية المعلوماتية وبلغت قمة المعلوماتية نسبة جد عالية مما سهل عمليات التوغل الفكري الثقافي .

اخور الرابع :

اقتصاد العولمة

إنهيار حائط برلين وإنتهاء الحرب الباردة كرسا إنتصار الولايات المتحدة الأمريكية و المفاهيم التي نشأت عنه .

حيث انتهى التاريخ كما يرى فوكوياما إلى إنتصار الإيديولوجية الغربية الأمريكية ليؤكد أن قوة أمريكا منبعها الهيمنة على السوق العالمية للإتصالات والأسواق المالية وأصبحت 80% من الثروة العالمية بيد 20% من الدول الكبرى (15) .

ولقيت السياسة الأمريكية دعما قويا من المؤسسات والهيئات العسكرية ورجال الأعمال في الولايات المتحدة واتجهت القوة الإقتصادية الأمريكية نفسها بإرادة اقتناع إيديولوجي بأنها ذات رسالة كونية ؛ هذا الدعم الذي سهل في ميلاد كل الصناعات الفضائية والتكنولوجية ولتفعيل دور الشركات العابرة للقارات والوكالات الإستخبارية العالمية التي أصبحت أدوارها على صعيد كوني حيث أصبح البنتاغون ووكالة الإستخبارات الأمريكية ذات معدات من الأقمار الصناعية المتطورة للإتصال العالمي مما أسهم في السيطرة العالمية .

بالإضافة إلى البنود التي إحتوت كل الإتفاقات التجارية GATT وصولا إلى أخطر وأبرز المنظمات التجارية العالمية OMC بضرورة فتح الحدود وتخفيض أو إزاحة الرسوم الجمركية حتى تتحقق صور الغزو في أرقى سيناريوها... .

ودخلنا بعد كل ذلك إلى رحلة ما بعد الحداثة حيث أصبح المظهر أهم من الجوهر والقشور أجلاً من اللب (16).

وفي هذا يرى عالم الاجتماع السويسري (جون زيغلر) أن منظمة التجارة العلمية تجسد الليبرالية الجديدة في صورتها المتطرفة وهي تعني ضمن ما تعني موقفا محققا للعالم الثالث (بما فيه العرب والمسلمون) ويؤكد بأنها (عدم مساواة صارخة ورهيبة فضلا عن صنوف الإستغلال والإضطهاد التي يتعرض لها الآدميون في العالم الثالث (17) .

وهذا ما يؤكد القول بأن منظمة التجارة العالمية هي الانتصار الساحق لدكتاتورية رأس المال في أحلك صورها ؛ وفي ولاية سياتل الأمريكية حيث انعقد المؤتمر الوزاري الثالث لمنظمة التجارة العالمية كان المشهد العام يوحي وكأن هناك ثورة عالمية ضد أفراد أمريكا بزعماء العالم ، حيث ناهضت الدول النامية ودول الإتحاد الأوروبي وكوريا الجنوبية واليابان على رفض قاعدة ما تلميه أمريكا بإعتبارها المسيطرة على صدور القرارات في إطار منظمة OMC .

هذا ما يعني بأن هناك تدمير من السياسة الأمريكية ، وما تلك المناهضة البارزة إلا صورة بسيطة على أساس أن مجالات التعامل التجاري هي الأكثر وضوحا وإثارة .

وأمام ذلك نجد دفاعا قويا عن هذه العولمة (المتوحشة) والواقع يعكس نتائج هذا الدفاع حيث أن في العالم أكثر من 500 شركة عملاقة عابرة للقارات ، وهي الأغنى والأقوى والأشرس تسيطر عمليا على 70% من حركة التجارة العالمية وتنفرد بسياستها ومصالحها وإرادتها عن إرادات وسياسات الدول .

وبعد أن انضمت إلى منظمة العالمية للتجارة غالبية دول العالم فلا تستطيع دولة الخروج عن طاعة أمريكا لأنها ببساطة أقحمت نفسها في اتفاقيات دولية ولا يمكن لها أن تتحرر من بنودها طالما أنها قد صادقت على ما احتوته من أحكام والتزامات .

ولكن الملاحظ أن أمريكا في ذاتها لن تسلم من هذه الوحشية التي تتسم بها العولمة حيث أن هذه الأخيرة لم تعد تتقيد حتى بالقوانين التي تسنها أمريكا بل خارج القانون الدولي الأمريكي وحينها سيُنظم فقراء أمريكا إلى كل الفقراء المتواجدين في العالم والمستهدفين من هذه العولمة .

ففي دراسة هامة لمعهد سياسية كاليفورنيا بالولايات المتحدة أن كاليفورنيا كقوة إقتصادية عالمية تشهد إتساعا للفجوة بين الأغنياء من جانب والطبقة المتوسطة والفقيرة من جانب آخر حيث إزداد الثراء لدى الأغنياء وإزدادت حدة الفقر لدى الفئات الأخرى بدرجة مذهلة(18).

ويشير كتاب فخ العولمة لكل من هانس بيتر ماترين وهارالد شومان إلى أن هناك منهج مُتبع بغية تخفيض الإنفاق الحكومي والأجور والمساعدات الإجتماعية وفي هذا كله إستنكار لهذا المنهج دون جدوى(19).

من مظاهر العولمة المتوحشة :

الملاحظ أن هنالك العديد من التطورات والمظاهر ضمن الساحة الدولية اليوم التي هي قائمة على مسارات ثلاث.

1/ المسار الأول : سيطرة النظام الرأسمالي كقوة جبارة وسيطرته على كل العالم خاصة بعد زوال الثنائية القطبية .

2/ المسار الثاني : الثورة المعلوماتية والتكنولوجية الواسعة والتي تقتلع المقومات الأساسية.

3/ المسار الثالث : الهيمنة الأمريكية على كل الجوانب الحيوية الإقتصادية والسياسة والثقافية ولقيت بذلك تكهنات فوكوياما فرانسييس حول نهاية التاريخ **End of history** إنتشارا حينما أدلى بها صائفة 1989 وتوالى الحلقات الأخرى لمسلله نهاية الوطنية ، نهاية الدولة ، نهاية القومية ، نهاية التاريخ (تاريخ كل أمة لتساوي اللاتاريخية الأمريكية مع اللاتاريخية التي سلبت العولمة منها تاريخها).

وبالإضافة إلى ما سبق فإن الثورة الصناعية الثالثة نجم عنها عنصر فاعل لإعادة تعريف عناصر القوة والتأثير ، سواء بالنسبة للدول أو بالنسبة للقوى والكيانات الأخرى من غير الدول العظمى والشركات العابرة للقارات التي تتحكم بدرجات متفاوتة ومختلفة في مسارات هذه الثورة ومقوماتها فهي فعليا تسهم في تعميق الهوة بين الشمال والجنوب ، وبالتالي تهميش غالبية دول الجنوب .

ومن المؤكد أن شركات إعلامية ضخمة وشبكات معلوماتية متخصصة تقف خلف عملية التدفق الإعلامي الرهيب ، وتشير الدراسات في ذات الصدد إلى ما تقوم به شبكة CNN المعلوماتية التي إعتبرها الأمين العام للأمم المتحدة الأسبق بطرس بطرس غالي العضو السادس عشر في مجلس الأمن وأضحت القوة المرتبطة بمدى إمتلاك المعلومات والتقنيات والأساليب المعرفية للتعامل مع كل الظروف والأوضاع .(20)

ولهذا أدت العولمة إلى هدم الأساس الذي يقوض وجودها على عكس ما وصفت به من الغرب بأنها ستحقق إنتصارات مفيدة للبشرية ، كما أكد مؤلفا كتاب فخ العولمة فإن هذه الأخيرة ستؤدي إلى إختيار البنية المتناسكة و تهدم المسارات الديمقراطية (21)

هذا كله بمعزل عن التأثيرات الاجتماعية والثقافية حيث نلمس في عالمنا العربي والإسلامي إنتشارا رهيبا للعديد من مقوضات القيم والسلوكيات فظهور العديد من أنماط التعامل مع الأفراد والمأكولات والملابس بشكل يدعو للقلق ، مما يجعل ضرورة الحرص على هذه المسائل أمر جوهريا وفي غاية الأهمية ، وإن هذا ما هو إلا صورة من صور الإستعمار البشعة .

وفي نظر الدكتور حسن حنفي أن العولمة بذلك كلمة حق أريد بها باطل وما دعوات الديمقراطية الغربية وحقوق الأقليات وحقوق الإنسان وحرية المرأة إلا شعارات رنانة ما تُظهره على عكس ما تُضمّره (22).

وما زاد في حدة العولمة هو التستر الأمريكي وراء العديد من المؤسسات الدولية والمنظمات العالمية لتحقيق سيطرتها وهيمنتها العالمية ، بل كل المؤسسات الدولية أضحت تحت إمرة أمريكا بدئا من هيئة الأمم إلى مجلس الأمم إلى الوكالات المتخصصة الأخرى .

ويقول محمد عابد الجابري في صدد التخوف من التاريخ الموجود لدى الحضارات الأخرى ما مفاده " إن الولايات المتحدة الأمريكية من أكثر البلدان التي تعيش هاجس الهوية ، لقد زرت هذا البلد قبل سنتين في إطار ما سمي بـ " الحوار العربي الأمريكي " كنت واحداً من أعضاء وفد عربي يمثل الأقطار العربية ، كانت لنا اتصالات ومحادثات واسعة وغنية بجهات مختلفة الجامعية وغير الجامعية من المحيط الأطلسي إلى المحيط الهادي من سياتل شمالاً إلى الحدود المكسيكية جنوباً وقد لاحظت في جميع هذه المناطق أن لفظ (تراث) يثير عندهم شجوناً وأن كثيراً منهم إن لم يكونوا جميعاً مسكونين بهاجس إبراز شيء اسمه التراث الأمريكي (23).

المحور الخامس :

العالمية في الشريعة الإسلامية :

وردت العديد من الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة التي تؤكد على عالمية الشريعة الإسلامية أو ما يسميه البعض العولمة الإسلامية حيث أكد الإسلام على أن الناس جميعاً أمة واحدة تجمعها السمة الإسلامية قال تعالى (كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين) البقرة 123 ، وقال تعالى (وأن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون) الأنبياء 92، وقوله أيضاً (ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين) الروم 22 ، ففي ذلك دلالة على أن تباين واختلاف الناس أما شعوباً وقبائل ليس ليتناحروا بل ليتعارفوا ويتعاونوا (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم) الحجرات 13 فالتباين بين الناس في الإسلام بالعمل لا باللون أو اللغة أو الجنس وفي حديث النبي صلى الله عليه وسلم (والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه) (24) . فالإسلام يستقبل أي شخص كان ؛ فهذه سمة العالمية والشمولية الإسلامية قال تعالى (وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً) سبأ 28.

وقال تعالى أيضاً في سورة هود 61 (هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها) إقرار لعمارة الإنسان على الأرض وضرورة الاختلاف فيها وقوله أيضاً في الآية 56 من سورة الأعراف (ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها) .

أما عن التفرقة بين العولمة التشريعية في الإسلام، وبين العولمة التشريعية بالنسبة للكفار تأتي على مثال وجيز في ذلك حيث حرم الإسلام نكاح المحارم، وحرم الزنى والسفاح واللواط على الناس كافة من المسلمين وغير المسلمين من الكفار اليهود والنصارى والمجوس وغيرهم، وقام المسلمون بدعوة الناس جميعاً لاجتناب الرذائل مهما كانت أجناسهم، وألزموا مَنْ دخل في الإسلام بتركها، ومَنْ بقي على كفره وكان مع المسلمين في بلادهم أيضاً؛ لأنها مُحَرمة على الجميع، وكان هذا التشريع عالمياً لإفادة المسلمين وغير المسلمين من تعاليمه الربانية التي لا يطالها الزيغ أو الزيف، فانحسرت الرذائل وآثارها السلبية (25)، وهذه هي حقيقة العولمة التشريعية الإسلامية.

على خلاف ما يعهد إليه الكفار من أن يعولوا الإباحية والمجون ويُصدّروا التشريعات التي تبيح الفواحش والشذوذ وينشروها من خلال الأنظمة الوضعية والمؤتمرات الخاصة بالمرأة والسكان تحت العديد من المسميات كحقوق الإنسان والحريات العامة والمساواة بين الرجل والمرأة ، ولهذا فالعولمة الفكرية الإسلامي تشمل ذلك التعريف بالإسلام، ومن نتاجه دخول الناس إليه ويبقى على هؤلاء أن يتولوا بدورهم إذاعة تعاليمه ومبادئه الإنسانية التي كان له السبق في تكريسها.

ويقول الأستاذ الدكتور عابد السفياني في مقال له بمجلة البيان أن الكفار الذين يدخلون تحت حكم الإسلام ونظامه فهؤلاء يدخلون تحت اصطلاح العولمة الفكرية والتشريعية إن صح القول بذلك، وإن لم يدخلوا تحت راية الإسلام ، فالعولمة التشريعية أو الفكرية الإسلامية تعني نشر الإسلام عقيدةً، كما تعني نشر النظام الإسلامي، ويشمل ذلك اصطلاح الدعوة الإسلامية.

وأما جهود الأمم الغربية في نشر أنظمتها وأفكارها وتشريعاتها الرأسمالية أو الإباحية فيجب أن يُسمّى ذلك بـ «العولمة الكفرية» الداعية إلى نشر وتعميم الرذيلة والكفر بشتى صنفه وأشكاله.

هذه العالمية التي تقوم على إعمار الأرض ولا يكفي ذلك فحسب إذ لا بد من إستعمال الحوار في الإقناع قال تعالى (أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن) النحل 125 ، هذا ما يؤكد قيام الإسلام على عالمية من نوع خاص بعيدا عن المراوغة وبعيدا عن الإكراه (لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي) وفي هذا الصدد كان المؤرخ المشهور توينبي قد أقر بأن المسار الإنساني نحو العالمية يحتاج إلى عطاء الإسلام في القضاء على النزعة العرقية بكل ما تحمل .

ونجد تأكيدات على ذلك حتى من الغرب أنفسهم إذ يقول العالم الطبيعي روبرت ميلكان ما مفاده (أن أهم أمر في الحياة هو الإيمان بحقيقة المعنويات وقيمة الأخلاق ، لقد كان زوال هذا الإيمان سببا للحرب العامة و إذا لم يجتهد الآن لإكتسابه أو لتقويته فلن يبقى للعلم قيمة بل يصير العلم نكبة على البشرية) (26).

وهذا ما جاء على تأكيده الرئيس الأمريكي الأسبق ولسون من أن (خلاصة المسألة إن لم تنقذ بالمعنويات فلن تستطيع المثابرة على البقاء بمبادئها وإنها لا يمكن أن تنجو إلا إذا سرى الروح الديني في جميع مساهمها ذلك هو الأمر الذي يجب أن تتنافس فيه معابدنا ومنظماتنا السياسية وأصحاب رؤوس أموالنا وكل فرد خائف من الله محب لبلده) (27)

أما عن صلة المسلمين بهذه العولمة فهي تعود إلى الصراع والاحتكاك الدائم تاريخيا والذي أخذ منح متعددة من تبادل للثقافات إلى الحروب الصليبية التي أعلنت الحرب على الإسلام وصولا إلى حركات الإستعمار والسيطرة الرأسمالية الغربية بكل أشكالها، فالعولمة هي مشروع غربي تغريبي، ولا يمنع ذلك بطبيعة

الحال أن يأخذ من العولمة ما قد يفيدنا وفق آليات موضوعية وصحيحة فمن غير المنطقي أن نجد مسلما يمنع أو يمتنع عن إستعمال الإنترنت بحجة كونها من إستراتيجيات العولمة .

ويقدم المفكرون المسلمون السمة البارزة للإسلام متمثلة في شمولية وعالمية تعاليمه التي تضم وتحتوي كل شعوب العالم قال تعالى مخاطبا النبي ﷺ (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) سورة الأنبياء 107 .

وكرد فعل إزاء هذه الميزات السامية أخذ الغرب يعطي تفسيرات وتأويلات ويقدم إدعاءات زائفة ومتعددة مؤكدا على أن الدين أفيون الشعوب وأن الغرب لم يتقدم إلا بعد أن تخلص من سيطرة الدين على عقول البشر وتم الرد على ذلك أن الإسلام أسمى أن يكون كالكنيسة المسيحية التي لم تكن بعد تحريف المسيحية إلا أداة في يد الملك .

وفيما يتعلق بالهوية وصلتها بالعولمة فإنها أضحت في خبر كان وأضحت محط العديد من التساؤلات حيث لا يمكن التحرر من التبعية إلا بعد التمسك بالهوية .

فمواجهة الإنسان لما قد يأخذ به إلى طريق المهالك لا يتأتى إلا إذا كان ملقحا بلقاح الفكر السليم المتأصل ليجعل له مناعة يجابه بها كل الأمراض والأوبئة الدخيلة وبهذا كان الفرد المسلم مطالبا بالتميز والإيجابية ، فالهوية ليست تحجرا وتقوقعا بل كانت مبنية على الفاعلية والتغيير ، ولكن الوهن الذي أصابنا جعل من الثقافة المصدرة إلينا ثقافة لا تتسم بالعالمية بقدر ما أنها تكريس لثقافة الأقوى حيث وجدنا أنفسنا أما محاولات تغريب وهيمنة وتعميم لهوية ثقافية دخيلة وصرنا في موضع المتفرج بكل السلبات المتاحة .

الخاتمة :

إن العالم لم يتوقف عند مسألة تدويل و عالمية العلم والتكنولوجيا بل إن مشكلات عظمى كتعاظم النمو السكاني ومشكلات التلوث البيئي وإنعدام المساواة الاقتصادية وتباين فرص العمل ومشاكل التبعية والتخلف حيث تم عولمة كل ذلك وهذا ما عَقَّد من إمكانية الوصول إلى حلول واضحة، مما أدى إلى إنعقاد العديد من المؤتمرات والملتقيات العالمية على شاكلة مؤتمر القاهرة حول مشكلة السكان أو مؤتمر كوبنهاجن حول المشكلات الاجتماعية حيث تضاعفت نسبة العاطلين عن العمل وتزداد نسبة التضخم والحروب الدولية والأهلية(28).

وكذا وصول النظام البيئي العالمي إلى درجات حادة من الخطورة فإذا كانت قمة كيوتو لعام 1997 قد توصلت إلى صياغة القرارات وكشفت عن الوعي الإنساني الجديد لعالمية المخاطر البيئية إلا أن تفعيل وتحقيق ما جاء في تلك القرارات بقي حبرا على ورق.

والواضح أن أمريكا (الملوث الأكبر) للبيئة في العالم والمركز الذي نفث بأشعة العولمة في كل الأرض وراهب الدفاع عن البيئة في ذات الوقت هي المسؤول الأول والأخير عن كل المحاولات الساعية إلى دحض التلوث البيئي العالمي وبهذا دخلت البيئة في مزلق العولمة(29).

وانتهت بذلك محاولات التدويل بالفشل الذريع بينما دُوِّلت الأزمات وأصبحت على مستوى عالمي وأصبحت حتى الجريمة من إفرازات العولمة - عولمة الجريمة - أو الجريمة المنظمة ، والجلي أيضا أن العولمة عملية مؤداها تحطيم قدرات العالم الثالث وعلى رأسه العالم الإسلامي والعربي حيث أن كل البرامج المخدوعة لم تزد فوق فقره إلا فقرا وفوق وهنه إلا وهنا ويؤيد هذا الموقف (جورج لايبكا) مفكر الفرنسي إذ يقول أن العولمة ما هي إلا حركة تدعمها الولايات المتحدة الأمريكية والشركات المتعددة الجنسيات هدفها سحق مواطن العالم بأسره وخلق نسخ مكررة واستهلاكية ذات نمط إستهلاكي عال يغذي الحركة الرأسمالية الوحشية وفي ذات الوقت تسعى الحركة إلى تهميش كل من لا يستطيع أن يتماشى مع النظام والخضوع له (30) .

ولكن لا تُغفل ما للعولمة من دور في ازدهار التكنولوجيا والإنتشار الواسع لها ، هذه التكنولوجيا التي تضاعفت وعمت كل المعمورة إلى أن وصلت إلى درجة التقنية اللامتناهية حيث أن الإختراعات تتم بمعدل إختراع أو إكتشاف جديد في كل دقيقتين من دقائق الساعة الواحدة على مدار السنة دون توقف (31) مما يعني أن العولمة لا بد وأن نواجهها بأمرين إثنين الأول التمسك بقيمنا وبتاريخنا ، والثاني الأخذ بزمام التفكير العلمي في شتى المجالات الإنسانية والعلمية الدقيقة.

ومن سبل المواجهة الخروج عن الثقافة الإستهلاكية **Culture Consumer** التي تجعل من الإنسان مستهلكا لا منتجا ينتظر ما يجود به الغرب من سلع جاهزة ومصنعة بل تجعله يتباهى بما لا ينتجه حيث أنه القادر على إستهلاك ما لا يصنعه .

وهذا ما يؤيد أن الثقافة الإستهلاكية وتعميمها تعد أحد أهم السبل للهيمنة على الشعوب ولتحقيق التدويل السلعي.

وفي مقابل ذلك نستذكر قول مالك ابن نبي إزاء إشكالية القابلية للإستعمار **Colonisabilite** حيث أن الدور الذاتي هو الفيصل مهما كانت العوامل الخارجية ، فالمواجهة تنطلق عدم القابلية للعولمة بنفس صورة عدم القابلية للإستعمار.

مما يعني أن العولمة أو الأمركة أو التغريب و الإستعمار تجد مكانها بيننا بدرجة الضعف الذي نحوزه في ذواتنا. (32)

ونذكر بأن الإسلام بسموه وعلو شأنه تمكن من تأسيس قنوات للتفاعل الإيجابي وللتأثير في ذات الوقت بطريق لا إكراه ولا غلو فيه ، وفي ذلك يقول الأستاذ الباحث أحمد شهاب (إن جزءا مهما في التخلف الحضاري الذي أصاب المسلمين يرجع إلى إنحراف التفكير لديهم، لقد أدى الابتعاد عن روح الدين وحقائقه الواضحة إلى خلق أجيال تؤمن بالإسلام المظهري بينما تعيش الإرتباك والتردد في الداخل وهو ساهم في تأجيج حركة الصراع الداخلي في المجتمع الإسلامي كما بالغ في تصوير قوة الآخر الأمر الذي سهل عملية إختراق جسد الأمة). (33)

هذه الأمة التي جاء ذكرها في قوله تعالى (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف) آل عمران 110 ، وقوله تعالى (وكذلك جعلناك أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا) البقرة 143.

ولكن الواضح وما يمكن أن يخلص إليه كل مسلم أن يستشعر في ذاته روح المسؤولية وأن يعمل جاهدا على أن يؤدّي ما هو مُنَاط به ، حتى يعكس صورة الإنسان الراشد المسلم المتحضر في حركاته وسكناته ، وأن يترك بعد رحيله ما يعكس الإيجابية الواجبة على كل إنسان مسلم متحضر وكما يقول الرافعي إذا لم تزد شيئا على الدنيا صرت زائدا عليها ، فمن لم يكن مفيدا في حياته كان بطن الأرض خير له من ظهرها .

الهوامش المرجعية :

1/ حسن بن فهد الهويمل ، قضايا العولمة في الفكر المعاصر ، مجلة الجزيرة - الإلكترونية - السعودية ، العدد 1099 ، 19 صفر 1421

2/ العولمة النظرية الاجتماعية والثقافية الكونية ، المجلس الأعلى للثقافة القاهرة ، 1998

3/ بركات محمد مراد ، ظاهرة العولمة رؤية نقدية، كتاب الأمة العدد 86 / 1422 وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، قطر ص 23

4/ ندوة العرب والعولمة الصادر عن مركز دراسات الوحدة العربية .

5/ فرنسيس فوكوياما نهاية التاريخ وخاتمة البشر ترجمة حسين أحمد أمين ، مركز الأهرام للترجمة ص 62 ، 1992 .

6/ فرانسيس فوكوياما ، نهاية التاريخ وخاتمة البشر ترجمة حسين أحمد أمين ، مركز الأهرام للترجمة ، 1992 ، ص 62 .

7/ صموئيل هانتغتون ، صدام الحضارات ترجمة مركز الدراسات الإستراتيجية بيروت 1995 . ص 30 ، 82.

بركات محمد مراد ظاهرة العولمة رؤية نقدية المرجع السابق ص 79

8/ جودت سعيد ، عبد الواحد علواني ، الإسلام والغرب والديمقراطية ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، ص 33

9/ نفس المرجع ، ص 32.

. 10 / Brian Beedham . Islam and the West ; the Economist August 6th.1994.1994.p15.32.

11/ أو ما يعبر عنها ببيدهام بالحضارة الصفراء.

12/ نفس المرجع ، ص 52.

13/ ولكن الملاحظ أن خوض بيدهام في العديد من المسائل الفقهية البحتة كالصدقة والزكاة والربا والتعدد أضعفن مقالته إلى حد بعيد.

14/ ميشيل كلوغ ، عولمة أمريكا ، مجلة الثقافة العالمية ، الكويت نوفمبر 2000

15/ عبد الحكيم مصطفى الشرقاوي ، العولمة المالية وإمكانات التحكم، دار الفكر الجامعي ، الإسكندرية، 2003 ، ص. 20.

- 16/ بركات محمد مراد : ظاهرة العولمة رؤية نقدية المرجع السابق ص 101
- 17/ ثناء فؤاد عبد الله قضايا العولمة بين الرفض والقبول مجلة المستقبل العربي العدد 256 ، يونيو 2000 ص 91
- 18/ بركات محمد مراد ، ظاهرة العولمة ، رؤية نقدية ، المرجع السابق . ص 22
- 19/ هانس بيتر وهارالد شومان ، فخ العولمة .
- 20/ بركات محمد مراد ، ظاهرة العولمة ، رؤية نقدية ، المرجع السابق . ص 22
- 21/ هانس بيتر وهارالد شومان ، فخ العولمة .
- 22/ حسن حنفي ، جلال العظم ، مالعولمة ، دار الفكر ، دمشق . 1999
- 23/ محمد عابد الجابري ، العولمة وهاجس الهوية في الغرب ، الاتحاد بتاريخ 29 نوفمبر . 1999
- 24/ أخرجه الإمام مسلم في صحيحه .
- 25/ حرمت الشرائع الإسلامية لدى الأنبياء — عليهم السلام — الفواحش والربا، انظر كتاب: حكم الزنا في القانون وعلاقته بمبادئ حقوق الإنسان في الغرب، دراسة في ضوء الشريعة الإسلامية، للدكتور عابد السفياي ، عميد كلية الشريعة في جامعة أم القرى سابقاً، وأستاذ العقيدة في الكلية نفسها حالياً.
- 26// بركات محمد مراد ، ظاهرة العولمة ، رؤية نقدية ، المرجع السابق . ص 168
- 27// بركات محمد مراد ، ظاهرة العولمة ، رؤية نقدية ، المرجع السابق . ص 168
- 28/ أحمد شهاب نحو تناول علمي لمفهوم العولمة ، مجلة الكلمة ، العدد 25 . ص 58 – 68 .
- 29/ غسان الغرب ، في جذور العولمة المرجع السابق ، ص 58 – 59 .
- 30/ أبو بكر فيض الله ، عن مؤتمر صراع الحضارات مجلة المستقبل العربي العدد 222 ، أوت . 1997
- 31/ حريدة الخليج 16/01/1999 في كتاب بركات محمد مراد المرجع السابق ، ص 149
- 32/ مالك بن نبي ، القضايا الكبرى ، دار لفكر المعاصر ، بيروت ، 1999 ، ص 31 .
- 33/ أحمد شهاب ، نحو تناول علمي لمفهوم العولمة ، الكلمة ، العدد 25 ، ص 67 .